الدلالات النفسية لرسوم الأطفال المتعلقة بثورة الخامس والعشرين من يناير

د . سهير ابراهيم عبدميهوب
مدرس بكلية رياض الأطفال جامعة الفيوم

الملخص:

هدفت الدراسة الراهنة إلى معرفة حجم تأثر الاطفال بما عايشوه من أحداث مؤلمة أثناء ثورة ٢٥ يناير من خلال تعبيرهم بالرسم الحرحيث تركت الخيار للاطفال لرسم ما يريدون دون أي إيحاء، أو توجيه أو تدخل من جانب الباحثة مع محاولة استنباط الانفعالات المستوحاة من تفسير دلالات الرسوم واختيار الاطفال للالوان، بالاضافة إلى استجلاء الفروق في رسوم الأطفال بين الذكور والاناث في ضوء متغيرات الدراسة، حيث طبقت الدراسة على عينة قوامها (٤٠٠) طفل وطفلة (١٨٠ ذكور، ٢٢٠ إناث) في المرحلة العمرية من (٤- ٩) سنوات في ٤ مدارس تجريبية من محافظة القاهرة أكثر المناطق التي شهدت تمركز الثوار، في شهر يونيه/ ٢٠١١ من خلال النادى الصيفى بالمدارس وقد تم تحليل رسوم الاطفال الذين رسموا أحداث الثورة والذى بلغ عددهم (٣٥٠) طفل وطفلة فقط واستخدمت الباحثة تحليل المحتوى كأحد أساليب المنهج الوصفي، وقد قامت الباحثة بتحليل الدلالات النفسية لرسوم الأطفال، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن (٨٧.٥٪) من الأطفال قاموا برسم أحداث الثورة والمشاهد المفزعة التى صاحبتها والتى تمثلت فى (رؤية المصابين والشهداء- تصدى قوات الشرطة للثوار- سيارات الأسعاف، التواجد المستمر للثوارا وظهر فى الرسوم الخوف، الفزع، الحزن على الشهداء والمصابين، كما تجلى حب مساعدة الآخرين لدى هولاء الأطفال، وأظهرت النتائج تفوقا واضحا للإناث في غنى الرسوم بالعناصر الدالة على التفاعل مع أحداث الثورة، وشعورهن بمعاناة الآخرين وقد أوصت الباحثة بالاهتمام برسوم الأطفال لتوثيق ما جرى في أحداث الثورة، وضرورة عمل برامج نفسية لمساعدة هؤلاء الأطفال على عبور الصدمة.

المقدمة:

خرج الكبار والصغار يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ الموافق الواحد والعشرون من صفر ١٤٣٢هـ حيث بدأت الثورة المصرية، ليعبروا عن رأيهم ويطالبوا بالعدل والمساواه والكف عن الظلم والفساد فى البلاد، وكان أول ما يلفت النظر فى الميدان وفى كل التظاهرات الأطفال، وهم محمولين على أكتاف آبائهم أو ممسكين بأيديهم يرددون نفس الكلمات والشعارات، بغض النظرعن مدى إدراكهم لما يحدث، وقد مزجت أصوات الأطفال بصيحات الثوار وضحى البعض بحياته ليشارك فى صنع الثورة للوصول إلى الغاية وهى مستقبل أفضل بإذن الله، وبدأت أولى خطوات نجاح الثورة بسقوط النظام الحاكم، وخرج الأطفال إلى الساحات والاندية للتعبيرعن فرحتهم بعدة طرق ومنها الرسوم، والحقيقة أن رسومهم كانت معبرة عن أحداث الثورة بشكل لافت للنظر، ولم لا؟ والرسوم تعد شكل من أشكال التعبيرعما يدورفى النفس البشرية، وهو أمر ليس بالجديد فقد عرف الانسان الرسم منذ بداية التاريخ، ويتضح ذلك من اهتمام الحضارات السابقة بالرسوم التى تركوها على أثارهم، وجدرانهم والتى كانت تمثل رسائل لمن يراها تعكس جميع مناحى الحياة لديهم وتصورأفراحهم، وأمالهم، وآلامهم، وأصبح للرسم مكانته عبر العصور المختلفة اذ انه يتخطى حاجز اللغة والقراءة والكتابة إلى التعبيرعما يجول بالنفس، ونظرا لأهمية الرسم فى فهم أغوار النفس البشرية فقد حظى باهتمام الكثيرمن الباحثين المتخصصين فى العلوم المختلفة، مع تباين زوايا اهتمامهم، ومنهم علماء النفس، فقد اهتموا بالرسوم وحللوها خصوصا لدى الأطفال نظرا لأنهم يحظون بتلقائية أكبر من البالغين، حيث بدأ الاهتمام بدراسة رسوم الأطفال عند علماء النفس فى الثمانينات من القرن الماضى بقيادة (استانلي هول) Stanley Hall وكان هدف هذه الحركة النفسية والتربوية هو دراسة النمو النفسى والعقلى للطفل، وأقيم أول معرض لاعمال الاطفال فى كولومبيا عام ١٨٩٣. (Ehrlen, Karin; 2009, p41- 57)

ثم تزايد الاهتمام فى القرن الحالى بالطفل ورسومه فلم تعد الدراسات قاصرة على المظاهرالجمالية فى الرسوم أو تتبع مراحل نموها فحسب بل شملت جوانب شتى وزوايا مختلفة فهم يرون أن الرسوم الحرة أو الموجهة التى يقوم بها الأطفال تكشف عن الكثير

نظريات مختلفة ولهذا حاولت العديد من النظريات تفسير رسوم الأطفال، ومنها النظرية الواقعية Naïve Realism Theory يقصد بالواقعية هنا إنتاج رسوم ممثلة للواقع من الناحية البصرية دون تحريف على اعتبار أن الرسوم الواقعية مهما بلغت دقة تمثيلها للواقع تبقى مجرد رموز بصرية وليست هى الواقع ذاته وعلى هذا هى تنظر لرسوم الطفل على أنها عملية تسجيل ميكانيكى للأشياء فى الواقع المرئى دون النظر لخصائص نموه الجسمى والحركى والعقلى والانفعالي، حيث تفترض أنه لا فرق بين جسم الشيء المرئى وصورته كما يدركها العقل، فالطفل عندما ينظر إلى سيارة مثلا تكون لدية المعلومات البصرية نفسها التى يستخدمها فى رسمه لها، كما افترضت أن الفروق الأساسية بين رسوم الطفل والبالغ ناتجة عن الاختلافات فيما بينها من حيث التحكم العضلي، ومقدار المعلومات، والمقدرة على الملاحظة البصرية، ولأن هذه الفروق لصالح البالغ فإن الطفل ينتج رسوما غير مطابقة للواقع المرئى بشكل واضح (القريطي، ٢٠٠١، ٣٤). بينما نجد النظرية العقلية Intellectual Theory يؤكد أنصارها مبدأ "أن الطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه"، حيث أن ما يعرفه الطفل عن الشيء هو مفهومه عنه، وهو فى رسمه يسجل ما يعرفه عن الأشياء لا ما يراه، لأنها تستمد من مصدر غير بصرى أى من مفاهيم مجردة غير مدركه بالحواس، كما ذهبوا إلى أن رسوم الأطفال هى وسيلة للتفاهم والتعبير عن تلك المفاهيم بما تتضمنه من إدراك وتجريد وتعميم أكثر مما هى وسيلة لاظهارالنواحى الفنية والجمالية، فى حين يؤكد أتباع النظرية المعرفية أو الإدراكية Cognitive Theory على أن الأطفال يرسمون ما يرونه هم لا ما يراه أو يتوقعه المحيطين بهم، وذلك لأسباب كثيرة من بينها أن التشابه بين الصورة الذهنية التى نستحضرها لشيء ما والصورة المرسومة له يعتمد على معايير الشخص القائم بالرسم، وغرضه من رسمه، لذا فإن الطفل عندما يرسم نفسه كنموذج بسيط من دوائروخطوط مستقيمة، فهو يفعل ذلك ليس لأنه غير قادر على إنتاج صورة أكثر صدقا، ولكن لان رسمه البسيط يفى (من وجهة نظره) بجميع الحالات التى يتوقع أن تلائمها الصور، إلا أن أنصار نظرية التحليل النفسى Analytical Theory يرون أن الرسوم ليست إسقاطات آلية فوتوغرافية لما يراه الطفل فى الواقع المرئي، بل تحكمها عوامل وجدانية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته وصراعاته ورغباته الدفينة، وغرائزه واحتياجاته المحبطة، وأن المحتويات اللاشعورية لدى الطفل دائما ما تبحث لنفسها عن منفذ للتعبير وعن مخرج للتنفيس والإشباع وتجد ضالتها تلك فى التعبير الفني، وعلى هذا فإن رسوم الأطفال بمثابة رسائل موجهة إلى الآخرين تصور ما يدور فى أعماق أصحابها أصدق تصوير، ويستند أصحاب الاتجاه التحليلى فى تناول رسوم الأطفال إلى الميكانيزمات الدفاعية كالإعلاء، والإبدال، والإسقاط، والرمزية ويعتبرون اللاشعور هو المنبع الذى تصدر عنه كل الآثار والإبداعات الفنية لدى الأطفال من هنا كانت التشويهات التى تبدو فى رسوم الأطفال ناتجة من تأثير اللاشعور، حيث يختزن العقل العناصر المرئية، ثم يعيد اللاشعور ترتيبها بطريقة تختلف عن حقيقتها فى الواقع المرئي. فى حين نجد النظرية السلوكية Behavioral Theory يؤكد أنصارها على أهمية دراسة، وتحليل القوى والظروف البيئية (المثيرات) والاستجابات، واكتشاف القوانين التى تحكم ذلك، ويبرزون دور التعلم والعوامل البيئية والخبرة، أكثر من أى عوامل أخرى فى تشكيل السلوك وهذا يعنى اختبارالرسوم وتحليلها إلى عناصرها الاساسية بحسب تطور عمليات التخطيط والتنظيم الممكن ملاحظتها http://www.jstor.org وترى الباحثة أن النظرية الواقعية هى الأقرب لتفسيرالرسوم التى تسعى لتحليلها فى هذه الدراسة، وتفترض أن الطفل الذى سيرسم ما يشير الى أحداث ثورة ٢٥ يناير سيصور ما رآه الطفل بالفعل سوا

٢. ما هى أكثر العناصر المعبرة عن أحداث الثورة تكرارا في رسوم الاطفال؟
٣. ما هى الدلالات الانفعالية الاكثر بروزا في تلك الرسوم؟
٤. ما هى دلالات استخدام الكتابة فى رسوم الاطفال المعبرة عن أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير؟
٥. ما هى الدلالات النفسية للالوان الاكثر استخداما في تلك الرسوم؟
٦. ما هى أبرز الفروق فى متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور والإناث؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية بما تتضمنه من أهمية نظرية وتطبيقية فى النقاط التالية:

١. تنبثق أهمية هذه الدراسة في كونها تعد أول دراسة تتناول رسوم الأطفال حول ثورة الخامس والعشرين من يناير وما تكشف عنه من دلالات نفسية من جراء تأثر الاطفال بهذه الأحداث.
٢. تمثل هذه الدرسة نوعا من التوثيق التاريخى لما تعرضت له مصر من أحداث خلال ثورة الخامس والعشرين من يناير.
٣. تعد هذه الدراسة إضافة حقيقية إلى الدراسات العربية القليلة التي تناولت رسوم الاطفال، خصوصا بعد الثورات والحروب.
٤. تتمثل أهمية هذه الدراسة فيما تقدمه من نتائج للمربيين، والمرشدين النفسيين العاملين في مجال الطفولة والذى قد يساعدهم فى تخطيط وتنفيذ البرامج النفسية المناسبة للاطفال.
٥. الدراسة الحالية تمثل إضافة فى تفسير رسوم الأطفال خصوصا فى المرحلة العمرية (٤- ٩) سنوات.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الراهنة إلى تحقيق الاهداف التالية:

١. معرفة حجم تأثر الاطفال بما عايشوه من أحداث أثناء ثورة ٢٥ يناير من خلال تعبيرهم بالرسم الحر، حيث سيترك الخيار للاطفال لرسم ما يريدون دون أي إيحاء، أو توجيه، أو تدخل من جانب الباحثة.
٢. تحليل كيفية تعبيرالأطفال عن الأحداث التي عايشوها من خلال رسومهم (تصدى قوات الشرطة وأنصار النظام السابق للثوار، سيارات الاسعاف، تكاتف الثوار، الشهداء والمصابين ...الخ) مع محاولة استنباط الانفعالات المستوحاة من تفسير دلالات الرسوم واختيار الاطفال للالوان.
٣. استجلاء الفروق في رسوم الأطفال بين الذكور والاناث فى ضوء متغيرات الدراسة.

الاطار النظرى والمفاهيم:

- رسوم الأطفال Children Drawings: يعرفها (Ann, Betty, 2005, p71- 83) بأنها عبارة عن نشاط معقد لا يعكس فقط ارتقاء مفاهيم الطفل لكنه يتضمن الكثير من الجوانب الانفعالية والمزاجية.

وتعرف الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britannica رسوم الاطفال بأنها: التعبيرعن الأشياء بالرسم سواء كان الشيء المراد التعبير عنه مجسما أو رمزا أوفكرة، ويمكن الحصول على الرسم بأى وسيلة خطية مثل الريشة، القلم الرصاص، الاقلام الفلوماستر، الالوان الزيتية والشمع فى حين يعرفها ماريت هولم Marit) (Holm, 2008 بأنها تعبير صادق عن رغبات الطفل وحاجاته ووسيلة لتسجيل حاضره، وتطلعاته المستقبلية وتجسيد مخاوفه وصراعاته واضطراباته، بينما يعرفها

أ. مرحلة الشخبطة من (البداية إلى ٤) سنوات.
ب. مرحلة العمر الذهنى من (٤ إلى ٨) سنوات.
ج. الفترة الحرجة من (٩ إلى ١٤) سنة.
د. مرحلة التقمص من (١٤ سنة فما فوق).

٢. تقسيم تملسون الذى قسمه إلى أربعة مراحل هي:
أ. مرحلة المعالجة اليدوية من سن (٢ إلى ٣) سنوات.
ب. المرحلة الرمزية من سن (٣ إلى ٨) سنوات.
ج. المرحلة ما قبل الواقعية من سن (٨ إلى ١١) سنة.
د. مرحلة الإدراك من سن (١١ فما فوق).

٣. تقسيم تشيزك والذى قسم مراحل تطور رسوم الأطفال على النحو التالى:
أ. مرحلة الشخبطة والتخطيط.
ب. مرحلة الإيقاع النفسى واليدوى.
ج. مرحلة الرمزية التجريدية.
د. مرحلة ظهور الأنماط أو الطراز.
ه. مرحلة ظهور الخصائص المميزة، عن طريق الإدراك والخبرة.
و. مرحلة تمييز اللون، والشكل، والفراغ.
ز. مرحلة الوحدة الخالصة للصيغة الكلية الجشطلتية.
مع تأكيده على أن هذه المراحل متداخلة ومتصلة وليست منفصلة.
تقسيم ستروناك- بوشل (Stronach-Bushel, B, 2008)

٤. قسم ليندر مان وهرباهول هذه المراحل إلى ثلاثة على النحو التالى (Lindr man & herberhol 2008, 49)
أ. مرحلة الشخبطة من (سنتين إلى ٤) سنوات.
ب. مرحلة الرمز من (٤ إلى ٨) سنوات.
ج. المرحلة الواقعية (٨- ١٢) سنه.*

الدراسات السابقة:

تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها والتى تتناول الدلالات النفسية لرسوم الأطفال المتعلقة بثورة الخامس والعشرين من يناير إلا أن الباحثة استطاعت الوقوف على بعض الدراسات ذات الصلة بهذا الموضوع والتى أمكن تصنيفها إلى محورين أساسيين على النحو التالى:

١. المحور الأول: دراسات تناولت رسوم الأطفال وعلاقتها بمتغيرات أخرى.

أ. الدراسات العربية: قام (المياحى، ٢٠٠٣) بدراسة استهدفت الخصائص المميزة لرسوم التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين فى مرحلة الطفولة المتاخرة "دراسة مقارنة" حيث طبقت الدراسة على عينة قوامها (١٠٠) مفردة بواقع (٥٠) ذكور و(٥٠) إناث واستخدم الباحث أداتان الأولى هى مقياس السلوك العدوانى والثانية استمارة تحليل رسوم الاطفال، وقد توصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠,٠٥) بين رسوم التلاميذ العدوانيين وغيرالعدوانيين فى (٤) خصائص مميزة فقط وكانت ثلاثة منها لصالح غير العدوانيين.
وفى دراسة ثانية قامت بها (أمال على، ٢٠٠٨) استهدفت دراسة رسوم أطفال الروضة وعلاقتها ببعض أساليب المعاملة الوالدية، حيث طبقت الدراسة على عينة قوامها (٩٠) مفردة من الاطفال بالروضات الحكومية، وستخدمت مقياس أساليب المعاملة الوالدية، واستمارة تحليل الرسوم، وتوصلت إلى أن الأطفال الذين يعاملون بأساليب معاملة والدية موجبة تتميز خطوطهم بالقوة والاتصال بعكس أساليب المعاملة الوالدية السالبة.

ب. الدراسات الأجنبية: قام جروس وهاين (Gross& Hayne, 2004) بدراسة أثرالرسم على تقارير الاطفال الشفوية لتجربة مروا بها، وقد بينت النتائج أن الاطفال الذين أتيحت لهم الفرصة للرسم ثم الحديث عن تجاربهم من خلال المقابلة تذكروا معلومات أكثر من الاطفال الذين طلب منهم التذكر والقول فقط، وقد تكررت النتائج عندما تمت مقابلة الاطفال بعد ٦ أشهر بعد الحدث وحتى بعد سنة، وقد بينت النتائج أن الزيادة في المعلومات التي قالها الاطفال الذين أعطوا الفرصة للرسم كانت على درجة عالية من الدقة حيث أن الرسم يسهل قدرة الاطفالعلى التعبيرعند الحديث عن خبراتهم السابقة في البيانات الاكلينيكية والقانونية.
بينما درس تومان (Tuman, 2006) "العلاقة بين الموضوع المفضل لدى الطفل، والمظاهر الشكلية المستخدمة فى الرسم، والجنس وأثرها على رسوم الأطفال" حيث طبقت الدراسة على تلاميذ المرحلة الإبتدائية من الصف الأول إلى الصف الخامس فى إحدى المدارس الأمريكية فى نيويورك وقد بلغ عدد الرسوم (٢٥٠) رسما تناولها الباحث بالتحليل وتوصلت النتائج إلى أن هناك أثر للجنس على رسوم الأطفال حيث تميزت رسوم الإناث بالطابع الإنسانى والاجتماعي، وظهرت فيها الألوان المتناسقة، كما تميزت بكثرة التفاصيل فى الرسم بينما ظهرت رسوم الذكور بالطابع العدوانى وحب المغامرات، واستخدام أقل للألوان إلا أن الخطوط فيها أكثر تعبيرية، ورسومهم أقل تماثلا من رسوم الإناث.
ودرس تشن لى (Ly Chen, 2009) العلاقة بين البيئة الثقافية والاجتماعية ورسوم الأطفال وأجريت الدراسة على ثلاث مدارس أمريكية وثلاث مدارس صينية وشملت (٢٠٠) طفل تراوحت أعمارهم بين (٦- ٨) سنوات وقد أعتمد فى تحليل الرسوم على اختبار كلارك للمقدرة على الرسم، والذى يضم أربع فقرات وهي: رسم شخص يركض بسرعة، رسم مجموعة من الأصدقاء يلعبون فى الملعب، رسم عالم مثير للخيال، رسم منزل وأظهرت النتائج أن هناك علاقة قوية بين رسوم الأطفال والمشاهد البيئية والاجتماعية التى يراها من حوله وقدرته على التخيل فى الرسم.
فى حين قام جوديث وأخرون (Judith, et al, 2006) بدراسة استهدفت التعرف على التطور المعرفى للأطفال من خلال فحص العلاقة بين الواقعية المرئية فى الرسوم والعمليات المعرفية الكامنة وراءها، حيث طبقت الدراسة على ثلاث مجموعات من الأطفال فى مراحل عمرية مختلفة:

- المجموعة الأولى فى المرحلة العمرية من (٣- ٤) سنوات.
- المجموعة الثانية فى المرحلة العمرية من (٥- ٩) سنوات.
- المجموعة الثالثة فى المرحلة العمرية من (١١- ١٣) سنة.

حيث طلب من الأطفال رسم علاقة عاطفية (الأسرة)، وعلاقة مكانيه مألوفة (المدرسة) للوقوف على الفروق بين متغيرى الجنس، والسن. وقد تناول البحث ثلاثة مجالات رئيسية هي:

- الواقعية البصرية لتصوير الأطفال.

أصغر من تلك التى ترسمها البنات كما وجد أثر للعمرعلى رسوم الأطفال، فكلما تقدم الطفل فى العمر كلما كان رسمه أكثر وضوحا لوالدية، وكذلك يظهر نفسه بينهم فى حين أنه كان لا يبدو فى الصورة عندما كان أصغر بالإضافة لوجود أثر لتفاعل متغيرى العمر والجنس على رسوم الأطفال لعائلاتهم، فرسوم البنات فى سن (٧- ٨) سنوات تبدو أطول من رسوم الأولاد فى نفس العمر، بينما رسوم البنات فى سن (٩- ١٠) سنوات فتعد أقصر من رسم الأولاد فى تلك المرحلة.

ودرس فلانرى وواتسون (Flannery& Watson, 2010) "العلاقة بين اختلاف الجنس وأثره على مهارات الرسم عند أطفال المرحلة الإبتدائية من تلاميذ وتلميذات الصف الثالث والرابع والخامس" وتكونت العينة من (١١٤) مفردة وأظهرت النتائج أن رسوم الأطفال من الذكور كانت عدوانية وغير واقعية، وذلك على عكس رسوم الإناث وهذا يشير إلى أن هناك علاقة بين الجنس ونوع رسوم الأطفال فى المرحلة العمرية المعنية بالدراسة.

وفى دراسة أخرى قام بها شابيل (Chappell, 2011) استهدفت التعرف على "العلاقة بين مكونات تقدير الذات (الكفاءة المعرفية، الكفاءة البدنية، تقبل الرفاق، التقبل الوالدى) ورسوم الأطفال وعلاقتها بالتحصيل الدراسى وهل توجد فروق فى هذه العلاقة باختلاف الجنس والعمر"، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٦) طفلا فى الروضة (١٥٠) طفلا فى الصف الأول الابتدائي (١٤٦) طفلا فى الصف الثانى مستخدما عدة أدوات وهى مقياس تقدير الذات، رسوم تعبيرية للأطفال عينة الدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين انخفاض مستوى تقبل الرفاق وبين درجات الأطفال فى اختبار رسم الأشخاص، ووجود علاقة دالة إحصائيا بين ارتفاع درجات الرسم وبين التحصيل الدراسي، ولم تجد أثر للعمر على العلاقة الموجبة بين درجات التلاميذ فى اختبار الرسم وبين التحصيل الدراسى وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين الكفاءة المعرفية والتحصيل الدراسى لدى الإناث فى الصف الثانى والذكور فى الصف الأول.

٢. المحور الثانى: دراسات تناولت رسوم الاطفال المتعلقة بالحروب والثورات

أ. الدراسات العربية: فى دراسة قام بها (سمير قوتة، ٢٠٠١) استهدفت دراسة خصائص رسوم الأطفال الذين عاشوا أحداث الحروب ممن لديهم مشكلات سلوكية من خلال الرسوم الحرة، وتكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طفلا تتراوح أعمارهم بين (٦- ١٢) سنة، وستخدم الباحث مقياس السلوكيات العدوانية، واستمارة تحليل للرسوم، واسفرت نتائج الدراسة عن وجود (٨٥%) من العينة رسموا أنواعا مختلفة من الخبرات الصادمة أهمها قصف البيوت والقتل والاستشهاد في حين عبر (١٥%) عن رسم مشاهد مختلفة لا علاقة لها بالحرب.

وفى دراسة ثانية قام بها (نمر القيق، ٢٠٠٧) استهدفت دراسة تأثير الخبرات الصادمة في رسوم الاطفال الفلسطينيين وقد بلغت عينة الدراسة ٣٠٠ طفل من الذكور والإناث وقد أشارت النتائج إلى وجود تأثير كبير للخبرات الصادمة في رسومات الاطفال، كما تأثرت الاناث بالأحداث الصادمة أكثر من الذكور كما قامت (مؤسسة السلام الكوني بدراسة، ٢٠٠٨) استهدفت قراءة واستخراج القوانين التي حكمت الاطفال في إنتاجهم للصور والرسومات، وعلاقتها بظروف الحرب على لبنان، ومدى تأثير هذه الظروف على نوعية تفكيرهم ووعيهم بالواقع، والتغيرات النفسية والبنيوية المستجدة عليهم من جرائها، وقد كانت العينة استهفت الوقوف على تشكيل الهوية فى ظل الصراع من خلال رسوم إسقاطية من قبل الفلسطينيين والإسرائيليين من الأطفال العرب من الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث طبقت الدراسة على مجموعة من الاطفال العرب فى اسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة من خلال الرسم الحر، فقد بينت أن الاطفال الاكثر عرضة للصراع يميلون إلى تنظيم هويتهم الشخصية بطريقة ما بحيث يكون العدو جزءا منها، وهذا يؤدى إلى جعل الموقف الذى يحدث فيه الصراع مستمرا بشكل ذاتي.

ب. الدراسات الأجنبية: قام تيشمان (Teichmam, 2001) بدراسة صورة العرب واليهود عند الاطفال اليهود الذين تتراوح أعمارهم بين (٤- ١٥) عاما من خلال تفحص رسومهم، وكذلك إجاباتهم على استبانة أعدت خصيصا لهذا الغرض تقيس تصوراتهم، ومعتقداتهم ورغباتهم تجاه الأخر وقد بينت النتائج أنه بالرغم من اختلاف العمرقام الاطفال اليهود بعمل تقسيم يضم مجموعتين عرقيتين، وقد كان هناك تحيز ايجابي عند أطفال الروضة للمجموعة العرقية التي ينتمون لها، والاطفال في مرحلة المراهقة المبكرة كان عندهم تحيز سلبي للمجموعة الخارجية ويعد ذلك تفسير منطقى نظرا لتأثير البيئة التى يعيشون فيها فهم يرون أنهم أصحاب الارض.

وفى دراسة ثانية قام بها ماكلينون وكيرز (Mclernon& Cairns, 2001) استهدفا منها معرفة أثر العنف السياسي على أطفال المرحلة الاساسية حيث طلب الباحثان من ١٨١ تلميذ وتلميذة في المرحلة الاساسية تتراوح أعمارهم (٦- ٧) سنوات في ٣ مدارس من خلال ثلاث مجموعات تمثل شمال ايرلندا وبريطانيا (مناطق لا عنف فيها، مناطق فيها عنف سياسي عال، مناطق فيها عنف سياسي منخفض) وطلب منهم أن يرسموا مرتين، مرة حول الحرب ومرة حول السلام ثم تم سؤالهم من قبل الباحثين عن الموضوعات التي رسموها، وبينت النتائج أن الاطفال الايرلنديين (المناطق التي كان فيها عنف سياسي عال) ركزوا في رسوماتهم الخاصة بالسلام على غياب ملامح الاستقرار وظهور تعبيرات دالة عن الحرب والعنف مقارنة بالاطفال البريطانيين (مناطق لا عنف فيها) وهذا يشيرإلى تأثر الاطفال بالحرب على الرغم من توقفها، وبينت النتائج أيضا انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رسوم الاطفال في المناطق المختلفة من حيث التعبيرعن الامور المادية المتعلقة بالحرب والمتمثلة في السلاح، والجنود، وعمليات الحرب، كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث من حيث بيان معرفة أكثر بالحرب ومتعلقاتها لصالح الاناث.

فى حين درس برنباوم وآخرون (Barenbaum et al., 2004) الازمات والحروب وأثرها على الاطفال في بعض المناطق التى شهدت عنف سياسى فى روسيا، على اعتبار أن الرسوم من الادوات والطرق التشخيصية ذات الابعاد الثقافية اللازمة والضرورية للتعامل مع أعراض الصدمة والعجز الذي ينتج عنها، وأضافت نتائج الدراسة إلى أهمية إرشاد الاهل والمعلمين لضرورة ملاحظة الاضطرابات النفسية التى تتمثل فى العزوف عن الطعام، الشرود الذهنى عند الاطفال، والتدخل فى الوقت المناسب لتلبية احتياجاتهم النفسية مع التأكيد على أهمية تقديم الدعم من خلال مجموعات الدعم والمساندة النفسية.

كما قام كرامر، وإديث (Edith Kramer, 2006) بدراسة استهدفت أحداث دارفور وكيف عبر الأطفال عنها من خلال رسومهم حيث طلب من عشرة أطفال تتراوح

والإطمئنان وأن آمالهم فى الحياة بسيطة فهم ينشدون السلام والاستقرار.

كما قام بيل (Randolph& Bill, 2011) بدراسة مقارنة عن مدى تأثر الأطفال بالحروب وكيف عبرواعنها من خلال الرسوم فقد اختارمجموعة من رسوم الاطفال من العراق الذين رسموا من تجاربهم الشخصية كل ما يدور فى اذهانهم عن الحرب فى أعقاب الغزو الذى قادته الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ وعينة اخرى من رسوم الأطفال لمجموعة من أطفال غزة وأسفرت نتائج تحليل تلك الرسوم فى نجاح الأطفال فى التعبيرعن معاناتهم والتى ظهرفيها بوضوع إصابتهم بصدمات نفسية تتجلى فى الخوف، والغضب، والفزع وإن كانت شدة التأثرغالبة أكثر على رسوم الأطفال فى قطاع غزة وعزى ذلك لطول سنوات الاحتلال الذى يقرب من ٦٣ عاما بالاضافة إلى ممارسة قوات الاحتلال لكل أشكال العنف والإذلال ضد الفلسطينيين وقد حاول الباحث أن يقيم معرض لهذه الصور تحت عنوان (من قطاع غزة إلى أوكلاند) بولاية كاليفورنيا إلا أن اللوبى اليهودى أوقف افتتاح المعرض فى أخر لحظة مدعيا أن ذلك يمثل معادة للسامية.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

بعد العرض السابق لملخص الدراسات والبحوث سواء التى اهتمت برسوم الأطفال المتعلقة بالحروب والثورات أو التى تناولت رسوم الأطفال وعلاقتها بمتغيرات أخرى يتضح لنا ما يلي:

١. تنوع الدراسات التى تناولت رسوم الأطفال حيث تناول البعض منها تأثير الخبرات الصادمة التى تعرض لها الأطفال وكيف عبروا عنها من خلال إسقاطاتهم بالرسم الحر وعلاقة تلك الخبرات الصادمة بصورة الذات ودرجة تدنيها مثل دراسة سمير قوتة (٢٠٠١)، ونمر القيق (٢٠٠٧) والتى ترى أن رسوم الاطفال تعتبر وسيلة تشخيصية هامة للتعبير عن مدى التأثر بالاحداث السياسية والاجتماعية المحيطة بهم.

٢. أشارت نتائج تلك الدراسات إلى أهمية رسوم الأطفال فى توضيح مدى المعاناة التى عايشوها أثناء الحروب والأزمات السياسية، فقد بينت أن الاطفال الاكثر عرضة للحروب وللصراع يميلون إلى تنظيم هويتهم الشخصية بطريقة ما بحيث يكون العدو جزءا منها، وهذا يؤدى إلى جعل الموقف الذى يحدث فيه الصراع مستمرا بشكل ذاتي حتى وإن انتهى على أرض الواقع إلا أن أثاره مازالت موجودة نفسيا، مثل دراسة مؤسسة السلام الكوني (٢٠٠٨) والبدور Elbedour et al (2011)

٣. إهتمام الدراسات بأثر المشاهد السياسية، والبيئية، والاجتماعية على البناء النفسى للأطفال كما يبدو ذلك من خلال على رسومهم وقدرتهم على التعبير عن تلك الاحداث بشكل واضح كدراسة تشن لى (٢٠٠٩) ودراسة شابيل (٢٠١١) التى أكدت على وجود علاقة إيجابية بين رسوم الأطفال وإعطائهم فرصة التعبير الحر والتكيف الاجتماعى والتحصيل الدراسي.

٤. إهتمت الدراسات بالاختلافات الجوهرية بين رسوم الأطفال الذكور والإناث كدراسة تومان (٢٠٠٦) ودراسة فلانرى وواتسون وباين (٢٠١٠) التى أظهرت أن رسوم الإناث كانت أكثر تفصيلا واكثر استخداما للألوان وذات طابع إنسانى بعكس رسوم الذكور التى اتسمت بالعدوانية وروح المغامرة.

٥. يلاحظ على بعض هذه الدراسات أنها تمت على مراحل عمرية متقدمة، ولم تتم على مرحلة رياض الأطفال على الرغم من أهمية رسوم الأطفال من الناحية التشخيصية والإكلينيكية فى هذه المرحلة.

المعبرة عن أحداث ثورة ٢٥ يناير؟

٥. التساؤل الخامس وينص على: ماهى الدلالات النفسية للألوان الأكثراستخداما فى رسوم الأطفال؟

٦. التساؤل السادس وينص على ما هى أبرز الفروق في متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور والإناث؟

الاجراءات المنهجية

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفى حيث استخدمت أسلوب تحليل المحتوى كأحد تقنيات المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة كما هي في الواقع، ويعبر عنها تعبيرا كميا وكيفيا.

عينة الدراسة:

طبقت الدراسة على عينة قوامها (٤٠٠) طفل وطفلة (١٨٠ ذكور، ٢٢٠ إناث) فى المرحلة العمرية من (٤- ٩) سنوات من ٤ مدارس تجريبية من محافظة القاهرة أكثر المناطق التى شهدت تمركز الثوار، فى شهر يونيه ٢٠١١ من خلال النادى الصيفى بالمدارس وقد تم تحليل رسوم الاطفال الذين رسموا أحداث الثورة فقط والذى بلغ عددهم (٣٥٠) طفل وطفلة فقط موزعين على النحوالتالي:

جدول (١) توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

رسم أحداث الثورة	التكرار	%
ذكور	١٥٠	%٤٢,٨٦
إناث	٢٠٠	%٥٧,١٤
العدد الكلي	٣٥٠	١٠٠

أداة الدراسة:

قامت الباحثة بإعداد بطاقة لتحليل رسوم الأطفال وبطاقة لتفريغ الرسوم حيث تناولت الأجزاء التالية: جنس الطفل، الرسم الذى يعبرعن أحداث الثورة، واستخدام الأطفال الكتابة إلى جانب الرسم، أو الاكتفاء بالرسم فقط، وكانت رسوم الأطفال تتركز فى العناصر التالية: قوات الشرطة ورموز النظام، سيارت الإسعاف، الثوار، الشهداء، المصابين، وغيرذلك من الرسوم التى ارتبطت بالثورة كما تضمنت استمارة تحليل الرسوم ما إذا كان الأطفال استخدموا الألوان أم لا؟ وفى حالة استخدامهم الألوان هل تم استخدام ألوان داكنة (أسود، بني، كحلي) أم تم استخدام ألوان فاتحة (أحمر، أصفر، برتقالي ...) بالاضافة إلى ملاحظات عامة عن الرسم بشكل عام.

صدق وثبات التحليل:

- صدق التحليل: لتوافر درجة مناسبة من صدق التحليل المراد القيام به لمضمون الرسوم التى قام بها الأطفال تم إعداد قائمة التحليل بناء على أسئلة الدراسة، والهدف منها بالإضافة إلى نتائج الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، وقد تم عرض قائمة التحليل على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين فى هذا المجال، لضمان صلاحيتها للاستخدام.
- ثبات التحليل: لضمان درجة مناسبة من الثبات لتحليل الرسوم تم اتخاذ الإجراءات التالية:

١. تحديد قواعد موحدة ودقيقه لعملية تحليل الرسوم تلتزم بها الباحثة أثناء القيام بعملية التحليل.

٢. التحديد الدقيق للمعاني والرسوم التي تخضع للتحليل

الإجراءات سالفة الذكر بعدها قامت الباحثة بمراجعة ومقارنة نتائج التحليل ثم تم إعداد قوائم التحليل.

٤. تم رصد النتائج ومعالجتها إحصائيا من خلال استخدام الإحصاء الوصفى ومن ثم تم استخلاص نتائج على النحو التالى:

عرض النتائج وتفسيرها:

- نتائج التساؤل الأول والذى ينص على: ما هوالوزن النسبى الذى تمثله رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث الثورة من مجموع رسوم الأطفال عينة الدراسة؟، أوضحت النتائج المستخلصة من الجدول (٢) أن (٣٧,٥%) من الذكور والبالغ عددهم ١٥٠ طفل قاموا برسم أحداث الثورة بكل عناصرها، كما قامت (٥٠%) من الاناث بواقع ٢٠٠ مفردة برسم كل العناصر المتعلقة بأحداث الثورة أيضا أى أن (٨٧,٥%) من أطفال العينة رسموا أحداث الثورة بشتى عناصرها كما كانت على أرض الواقع فلا يكاد يختفى أى عنصر من عناصر الحدث من مجموع رسومهم، بينما قام (١٢,٥%) من الأطفال برسم رسوم لاعلاقة لها بأحداث الثورة حيث تناولت فى أغلبها الملاهى، المكتبات، المصايف، الزهور.

الجنس	رسم أحداث الثورة	التكرار	%
ذكور	نعم	١٥٠	٣٧,٥
	لا	٣٠	٧,٥
إناث	نعم	٢٠٠	٥٠
	لا	٢٠	٥
العدد الكلي		٤٠٠	%١٠٠

والمتأمل لهذه النسب يلاحظ أنها مرتفعه لاسيما وأن الباحثة لم تطلب من الأطفال أن تتعلق رسومهم بأحداث الثورة بل تركت لهم الخيار ليرسموا ما يريدون وهذا يدل على أن معايشة أحداث الثورة كانت واضحة الأثر على الأطفال وأنها تشغل أفكارهم وأن صور ما رءوه فى الواقع وفى وسائل الاعلام وسمعوه لاتزال ماثله فى أذهانهم.

- أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثانى والذى ينص على: ماهى أكثر العناصر المعبرة عن أحداث الثورة تكرارا فى رسوم الأطفال؟، فللإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة بتفريغ الرسوم فى الاستبانه الخاصة بالدراسة لإحصاء الرسوم المعبرة عن أحداث الثورة واستعراض الدلالات النفسية بعد عرض نتائج الرسوم مباشرة والتى سيتم فيها ترتيبها تنازليا حسب تكراراتها لدى الاطفال عينة الدراسة، وتنوه الباحثة أن الأطفال لم يكتفوا برسمه واحدة عن الثورة بل قام كل منهم بأكثر من رسمه لأحداث الثورة.

جدول (٣) يوضح حجم تكرار العناصر الدالة على أحداث الثورة فى رسوم الأطفال عينة الدراسة

نوع الرسم	التكرار	%
تصدى قوات الشرطة للثوار	٢٣٠	٦٥,٧
الثوار	١٩٢	٥٤,٩
المصابين	١٨١	٥١,٧
الشهداء	٩٦	٢٧,٤
سيارات الإسعاف	٨٢	٢٣,٤٢

١. المرتبة الأولى رسم تصدى قوات الشرطة وأنصار النظام للثوار: لقد تكرر رسم تصدى قوات الشرطة للثوار لدى (٧١,٤%) أى أن ٢٣٠ طفلا من الأطفال عينة الدراسة رسمو ذلك مما جعل رسم مهاجمة قوات الشرطة للثواريأتى فى المرتبة الأولى فى التعبير عن أحداث الثورة ولقد لفت ذلك انتباه الباحثة إلى مدى تقريبا عبروا عن ذلك وهذا فى الغالب يشير لأمرين هامين، أحدهما يتعلق بكثرة عدد المصابين وتنوه الباحثة هنا أنها لم تستطيع الحصول على رقم حقيقى لعدد المصابين فى أحداث الثورة، والذين تتراوح إصاباتهم بين العجز الكلى أوالجزئى فضلا عن الاصابات البسيطة التى حصلت على الاسعافات الأولية وعادت لموقع الأحداث فى نفس اليوم، الأمرالثانى يتعلق بتأثر الأطفال وتألمهم حزنا على الجرحى والمصابين والذى يؤكد وعيهم بالأحدث.

٤. المرتبة الرابعة رسم الشهداء: لقد رسم الأطفال الشهداء بشكل واضح، فقد بلغت نسبتهم فى الرسوم (٢٧,٤%) من اجمالى الرسوم أى أن (٩٦ طفلا) تقريبا قد رسموا هذا المشهد، مما يدلل على ارتفاع العدد الفعلى لشهداء الثورة، فى كل المحافظات التى عاشت أحداث الثورة ولا سيما (القاهرة، السويس، الاسكندرية) والذين تضاربت بشأنهم الأراء فمنهم من يقول ١٠٠٠ شهيد ومنهم من يقول أكثر أو أقل. رحم الله شهداء الثورة وجزاهم الله عنا خيرا، وتنوه الباحثة إلى أنها لم تستطيع الحصول على العدد الفعلى للشهداء نظرا لوجود جثث لم يستدل على أصحابها.

٥. المرتبة الخامسة رسم سيارات الإسعاف: رسم (٢٣,٤٢%) من الأطفال عينة الدراسة سيارات الاسعاف أى أن ٨٢ طفلا طفلا تقريبا رسموها وقد ميز الأطفال سيارات الإسعاف برسم شعارالهلال الأحمر، وحاملات المرضى (الناقلات) وترى الباحثة في رسم سيارة الإسعاف من قبل هذه النسبة من الأطفال ما يدلل على إحساسهم بالمعاناة والحزن على المصابين، كما أن عناصر المشهد كانت حاضرة أمامهم.

- أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثالث والذى ينص على: ما هى الدلالات الانفعالية الأكثر بروزا فى تلك الرسوم؟ فقد أظهرت رسوم الأطفال أن أحداث الثورة تمثل الكثير من حيث شغلها حيزا كبيرا من أفكارهم وانفعالاتهم، بما تحويه من مشاعر مختلفة لدى هؤلاء الأطفال، فقد كانوا يؤكدون المشاهد والأحداث من خلال ما يكتبوه عليها من رموز وكلمات، وتجدر الاشارة هنا أن (٥١,٧%) من الأطفال (أى ١٨١ طفلا) رسموا الجرحى والمصابين، وأشاروا اليهم باللون الأحمر، لون الدم وهم محمولين على الحاملات الخاصة بسيارات الإسعاف كما دلت التكرارات على وعي الأطفال بما يدور حولهم، فقد استطاعوا تغطية الجوانب المختلفة لاحداث الثورة مع الأخذ فى الاعتبار صعوبة التعبير بالرسم عن جميع ما يدور فى أذهانهم.

- نتائج التساؤل الرابع والذي ينص على: ماهى دلالات استخدام الكتابة فى رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث ثورة ٢٥ يناير؟، فأظهر تحليل الرسوم أن أكثر من نصف أطفال العينة استخدموا الكتابة مع الرسم، والجدول التالي يظهر عدد ونسبة الأطفال الذين قاموا بذلك:

جدول (٤) استخدام الكتابة للتعبير عن الرسم

استخدام الكتابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٨	٥٩,٤
لا	١٤٢	٤٠,٦
العدد الكلي	٣٥٠	١٠٠

والمتأمل للجدول (٤) يلاحظ أن (٥٩,٤%) أى ٢٠٨ مفردة من الأطفال استخدموا الكتابة في رسومهم، وترى الباحثة أن ذلك يرجع لأمرين:

١. الأمر الأول أن الأطفال لجئوا للكتابة لأنهم يشعرون أن الرسم لا يكفى للتعبير

رسما، ومن ذلك تكرار العبارات التى تعلموها من الكبار مثل: ودعا للظلم، لا للفساد الله أكبر. حسبنا الله. وغيرها من العبارات.

- نتائج التساؤل الخامس والذى ينص على: ماهى الدلالات النفسية للألوان الأكثراستخداما فى رسوم الأطفال؟ قامت الباحثة بتصنيف الرسوم بالنسبة لاستخدام الألوان إلى نوعين رئيسيين رسوم يغلب عليها الألوان "الزاهية أو الفاتحة" ورسوم يغلب عليها الألوان "الداكنة أو الغامقة"، وكانت النتائج على النحوالتالي:

جدول (٥) يوضح الذين استخدموا ألوان زاهية فى الرسوم.

استخدام ألوان زاهية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٩١	٨٣,١
لا	٥٩	١٦,٩
العدد الكلي	٣٥٠	١٠٠

إن معايشة الأطفال لأحداث الثورة، وسماعهم لأحاديث الأهل والمحيطين، ومشاهدتهم لما تبثة وسائل الاعلام حول هذا الموضوع لا شك أنها تمثل خبرات قاسية على هؤلاء الأطفال، وقد توقعت الباحثة ارتباط هذه الخبرات بالنظرة القاتمة للواقع، مما قد ينعكس على رسومهم بألوان غامقة وثقيلة، ولكن أظهر التحليل الكمي للرسوم من حيث استخدام الألوان أن العدد الأكبر من أطفال العينة والذى بلغ عددهم ٢٩١ طفل أى (٨٣,١%) منهم استخدم الألوان الزاهية (الفاتحة) وهذا عكس ما توقعته الباحثة، وقد يفسر ذلك بأن لدى الأطفال رؤية مستقبلية وردية للسنوات القادمة وأن لديهم القدرة على مواجهة التحديات القادمة.

- نتائج التساؤل السادس والذى ينص على: ما هى أبرز الفروق فى متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور والإناث؟، ومن خلال حصر تكرارات محتوى الرسوم، فقد أظهرت النتائج أن الإناث كن أكثر تجسيدا للعناصر المختلفة الدالة على أحداث الثورة، وقد كانت أبرز الفروق بين رسوم الأطفال الذكور والإناث على النحو التالي:

١. الرسوم التي تكررت لدى الإناث أكثر منها لدى الذكور.

جدول (٦) أعداد ونسب الأطفال فى الرسوم حسب الجنس.

نوع الرسم	الجنس	التكرار	%
تصدى قوات الشرطة للثوار	ذكر	٦٥	١٨
	أنثى	١٦٥	٤٧,١
سيارات الإسعاف	ذكر	٥٤	١٥,٤
	أنثى	١٣٨	٣٩,٤
المصابين	ذكر	٣٨	١٠,٩
	أنثى	١٢٤	٣٥,٤
الشهداء	ذكر	٩	٢,٧
	أنثى	٧٣	٢٠,٩
الثوار	ذكر	٧٧	٢٢
	أنثى	٦٢	١٧,٧

٢. الفروق في رسم تصدى قوات الشرطة للثوار: أظهرت النتائج أن الإناث قمن برسم تصدى قوات الشرطة للثوار أكثر من الأولاد الذكور وربما يعكس ذلك أنهن كن أكثر تأثرا وخوفا من أقرانهن ومن اللافت للنظر أن الأطفال الذكور يتدافعون في أحيان كثيرة للأماكن الخطرة دون تردد، فمثلا قد يندفعون بالمئات لمشاهدة تجمعات الثوار وقمع عناصر الشرطة لهم، في حين يقل مشاهدة البنات في تلك المواقف لذلك عبرت الاناث عن الاحداث لأنها لم تتاح الفرصة لبعضهن الأمان الذي تمثله سيارة الإسعاف أكثر من الأولاد الذكور كما قد تدل على حسن التصرف وذلك بإحساس الإناث بإحساس المصابين وأن رسم الطفلة لسيارة الإسعاف قد يمثل نوعا من الدعم والمساندة لهؤلاء الجرحى الذين لا يستطيع الطفل مساعدتهم فعليا، ويدعم هذا التوقع ما أظهرته النتائج من فروق في رسم مصابى الثورة والذي كان التفوق فيه للإناث.

٥. الرسوم التي تكررت بنسب متقاربة لدى الجنسين: على الرغم من تفوق الإناث عموما على أقرانهن الذكور في تصوير الجوانب المختلفة لثورة ٢٥ يناير إلا أن الفئتين تقاربتا في بعض الجوانب والتي كان أهمها رسم الثوار:

جدول (٧) أعداد ونسب الأطفال فى الرسوم المتقاربة حسب الجنس.

نوع الرسم	الجنس	التكرار	%
الثوار	ذكر	٩٧	٥٠,٥٣
	انثى	٩٥	٤٩٤٧.

لوحظ أنه لايوجد فروق ذات دلالة فى رسم الثوار بين الجنسين والذى قد يعود إلى أن كلا الجنسين قد عايشا الأحداث وعبرا عنها بشكل متقارب جدا.

مناقشة نتائج الدراسة:

فى ضوء ما تقدم من بيانات إحصائية وإطار نظرى ودراسات سابقة يمكن مناقشة تساؤلات الدراسة فى ضوء ما أسفرت عنه النتائج على النحو التالى:

١. فيما يتعلق بنتائج التساؤل الأول والذى ينص على: ما هو الوزن النسبى الذى تمثله رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث الثورة من مجموع رسوم الأطفال عينة الدراسة؟ أظهرت نتائج الدراسة أن معظم أطفال العينة قاموا برسم أحداث الثورة بكل تفاصيلها وصوروا جوانبها المختلفة كما كانت على أرض الواقع فلا يكاد يختفى أى عنصر من عناصرالحدث من مجموع رسومهم، مما يدل على تأثرهم الواضح بما يجرى حولهم، فقد أوضحت النتائج المستخلصة من الجدول (٢) أن (٣٧,٥%) من الذكور والبالغ عددهم (١٥٠) طفل قاموا برسم أحدث الثورة بكل عناصرها، كما قامت ٥٠% من الاناث بواقع٢٠٠ مفردة برسم كل العناصر المتعلقة بأحداث الثورة أيضا، مع وجود تفاوت فيما بينهم (سوف تأتى التفاصيل فى النتائج المتعلقة بالتساؤل السادس) أى أن (٨٧,٥%) من أطفال العينة رسموا أحداث الثورة بشتى عناصرها كما كانت على أرض الواقع ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات التى قام بها سمير قوتة (٢٠٠١)، ونمر القيق (٢٠٠٧) والتى ترى أن رسوم الاطفال تعتبر وسيلة تشخيصية هامة فى التعبيرعن مدى التأثر بالاحداث السياسية والاجتماعية المحيطة بهم، بينما قام (١٢,٥%) من الأطفال برسم رسوم لاعلاقة لها بأحداث الثورة حيث تناولت فى أغلبها الملاهى، المكتبات، المصايف الزهور، وتفسر الباحثة ذلك بأنه ربما يرجع إلى أن هؤلاء الأطفال كانوا بعيدا عن مجرى الأحداث، أو أن اسرهم عمدت حجب الأحداث عنهم، أو لأن الأهل ضد الثورة.

٢. أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثانى والذى ينص على: ماهى أكثر العناصر المعبرة عن أحداث الثورة تكرارا فى رسوم الأطفال؟ من خلال تفريغ البيانات لوحظ أن الأطفال لم يكتفوا برسمه واحدة عن الثورة بل قام كل منهم بأكثر من رسمه، فكما هو مبين بجدول (٣) والذى يوضح حجم تكرار العناصر الدالة على أحداث الثورة فى رسوم الأطفال عينة الدراسة، فقد تصدر المرتبة الأولى رسم تصدى قوات الشرطة وأنصار النظام للثوار حيث تكرر هذا الرسم لدى (٧١,٤%) أى أن (٢٣٠) طفلا من

ثم جاء فى المرتبة الثالثة رسم المصابين حيث تكرر رسم المصابين فى أكثر من نصف الرسوم أى أن ما يقرب من (٥١,٧%) من العينة رسم هذا المشهد، أى أن (١٨١) طفل تقريبا عبروا عن ذلك وهذا فى الغالب يشير لأمرين هامين، أحدهما يتعلق بكثرة عدد المصابين، الأمرالثانى يتعلق بتأثر الأطفال وتألمهم حزنا على الجرحى والمصابين وعجزهم عن تقديم المساعدة لهم وأشاروا اليهم باللون الأحمر، لون الدم وهم محمولين على الحاملات الخاصة بسيارات الإسعاف كما دلت التكرارات على وعى الأطفال بما يدور حولهم، فقد استطاعوا تغطية الجوانب المختلفة لاحداث الثورة مع الأخذ فى الاعتبار صعوبة التعبير بالرسم عن جميع ما يدور فى أذهانهم.

أتى بعد ذلك رسم الشهداء فى المرتبة الرابعة، حيث بلغت نسبتهم فى الرسوم (٢٧,٤%) من اجمالى الرسوم أى أن (٩٦ طفلا) تقريبا قد رسموا هذا المشهد، وقد اتضح تأثر الأطفال بهذا المشهد ولاسيما الأطفال الذين فقدوا أشقاء لهم، وكم عبروا عن الاحداث بشكل ملائم يتسم بالوطنية والوعى بالأحداث.

ثم احتل مشهد رسم سيارات الإسعاف المرتبة الخامسة، حيث رسم (٢٣,٤٢%) من الأطفال عينة الدراسة سيارات الاسعاف أى أن ٨٢ طفلا تقريبا رسموها وقد ميز الأطفال سيارات الإسعاف برسم شعار الهلال الأحمر، وحاملات المرضى (الناقلات) وترى الباحثة فى رسم سيارات الإسعاف من قبل هذه النسبة من الأطفال ما يدلل على إحساسهم بالمعاناة والحزن على المصابين، ورغبتهم فى تقديم الدعم والمساندة لهم.

٣. أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثالث والذى ينص على: ما هى الدلالات الانفعالية الأكثر بروزا فى تلك الرسوم؟ فقد أظهرت نتائج تحليل مضمون رسوم الأطفال أن أحداث الثورة تمثل الكثير من حيث شغلها حيزا كبيرا من أفكارهم وانفعالاتهم، وتعاطفهم مع المصابين وحزنهم على الشهداء، وبما تحويه من انفعالات ومشاعر مختلفة لدى هؤلاء الأطفال فقد ظهر فى الرسوم الخوف والفزع والحزن على الشهداء والمصابين، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات التى قام بها تشن لى (٢٠٠٩) ودراسة شابيل (٢٠١١) التى أكدت على وجود علاقة إيجابية بين رسوم الأطفال والبيئة التى يعيشون فيها بما تحويه من أشكال الصراع والدور الذى تلعبه رسوم الأطفال فى توضيح مدى المعاناة التى يتأثرون بها أثناء الحروب والأزمات السياسية، فقد بينت أن الاطفال الاكثر عرضة للحروب وللصراع يميلون إلى تنظيم هويتهم الشخصية بطريقة ما بحيث يكون العدو جزءا منها، وهذا يؤدى إلى جعل الموقف الذى يحدث فيه الصراع مستمرا بشكل ذاتي حتى وإن انتهى على أرض الواقع إلا أن أثاره مازالت موجودة نفسيا، كما تجلى حب مساعدة الاخرين لدى هؤلاء الاطفال من خلال إبداء روح المساعدة والدعم للثوار، وهذا يختلف مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات التى قامت بها مؤسسة السلام الكوني (٢٠٠٨)، Elbedour et al (2011) فالأبحاث العلمية تؤكد ان الثورات والصراعات بين الشعوب والسلطات اشبه بالحروب. فهى تؤثر على مكنونات الأطفال النفسية والجسدية، بما يخص المزاج والسلوك والعمليات الذهنية، فالاطفال اكثر الفئات تأثرا بسبب عدم نضج الجهاز العصبى لديهم لتحمل الاعباء النفسية الناجمة عن هذه الاحداث، فمن الناحية الذهنية فان هذه الفئة العمرية حساسة من ناحية تطور النمو العقلى، فهى اسرع من أى مرحلة عمرية اخرى، لذلك فان ما يجرى يؤدى الى اضطراب الذاكرة والتركيز، والقدرة على التعلم الاجتماعى الأكاديمى واكتساب المعرفة، وتدنى النمو العاطفى والسلوكى والأخلاقى والدينى، واضطراب العلاقات الاجتماعية، مع طغيان العاطفة خاصة لاستخدام الألوان إلى نوعين رئيسيين رسوم يغلب عليها الألوان "الزاهية أو الفاتحة" ورسوم يغلب عليها الألوان "الداكنة أو الغامقة" ولوحظ أن معايشة الأطفال لأحداث الثورة، وسماعهم لأحاديث الأهل والمحيطين، ومشاهدتهم لما تبثة وسائل الاعلام حول هذا الموضوع لا شك أنها تمثل خبرات قاسية على هؤلاء الأطفال، وقد توقعت الباحثة ارتباط هذه الخبرات بالنظرة القاتمة للواقع، مما قد ينعكس على رسومهم بألوان غامقة وثقيلة، ولكن أظهر التحليل الكمى للرسوم من حيث استخدام الألوان أن العدد الأكبر من أطفال العينة والذى بلغ عددهم (٢٩١ طفل) أى (٨٣,١%) منهم استخدم الألوان الزاهية (الفاتحة) وهذا عكس ما توقعته الباحثة، وقد يفسر ذلك بأن لدى الأطفال رؤية مستقبلية وردية للسنوات القادمة وأن لديهم القدرة على مواجهة التحديات القادمة.

٦. أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل السادس والذى ينص على: ما هى أبرز الفروق فى متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور والإناث؟ من خلال حصر تكرارات محتوى الرسوم، فقد أظهرت النتائج أن الإناث كن أكثر تجسيدا للعناصر المختلفة الدالة على أحداث الثورة، واظهرت النتائج تفوق الإناث فى غنى الرسوم الخاصة بهن بالعناصر الدالة على الحدث وشعورهن بمعاناة الاخرين، وقد يعزى ذلك الى تفوق الاناث على الذكور فى قدرتهن على التعبيرعن الحدث، وتصويرهن للجوانب المختلفة للثورة، فقد كانت رسوم الاناث اكثر دلالة ومليئة بالحركة المعبرة عن الثورة واثارها، مما يشير إلى أن الاناث أكثر انفعالا من اقرانهن الذكور ويتفق ذلك مع ماتوصلت إليه نتائج الدراسات التى قام بها تومان (٢٠٠٦) ودراسة فلانرى وواتسون وباين (٢٠١٠) التى أظهرت أن رسوم الإناث كانت أكثر تفصيلا واكثر استخداما للألوان وذات طابع إنسانى بعكس رسوم الذكور التى اتسمت بالعدوانية وروح المغامرة، وقد كانت أبرز الفروق بين رسوم الأطفال الذكور والإناث على النحو التالي:

أ. الرسوم التى تكررت لدى الإناث أكثر منها لدى الذكور:

- رسم تصدى قوات الشرطة للثوار: أظهرت النتائج أن الإناث قمن برسم تصدى قوات الشرطة للثوار أكثر من الأولاد الذكور وربما يعكس ذلك أنهن كن أكثر تأثرا وخوفا من أقرانهن ومن اللافت للنظر أن الأطفال الذكور يتدافعون فى أحيان كثيرة للأماكن الخطرة دون تردد، فمثلا قد يندفعون بالمئات لمشاهدة تجمعات الثوار وقمع عناصر الشرطة لهم، فى حين يقل مشاهدة البنات فى تلك المواقف لذلك عبرت الاناث عن الاحداث لأنها لم تتاح الفرصة لبعضهن فرصة مشاهدة الحدث فى الواقع كما اتيحت للذكور، فهن يعتمدن على مايتاح مشاهدتة فى التلفاز وسماعه من المحيطين، أو ما يتاح لبعضهن مشاهدته على ارض الواقع.
- الفروق فى رسم الشهداء: يلاحظ من الجدول أن نسبة البنات اللاتى رسمن الشهداء فاقت نسب الأولاد الذكور، وقد يصعب تفسير ذلك تفسيرا دقيقا، ولكن ترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى أن الإناث أكثر تأثرا من الأولاد فى مشاهدة الشهداء، وتجدر الإشارة هنا أن ذلك كان عكس المتوقع، والذى يفترض اهتمام الذكور أكثر من الإناث فى رسم الشهداء وترى الباحثة أن زيادة رسم الشهداء لدى الإناث قد يعود لزيادة الحس المرهف لديهن عن الذكور ومعايشتهن لبكاء الأمهات مما قد يكون السبب فى تجسيدهن لصور الشهداء أكثر من أقرانهن الذكور.
- الفروق فى رسم سيارات الإسعاف والمصابين: أظهرت النتائج أن الإناث

التوصيات:

١. توصى الباحثة بضرورة عمل برامج علاجية وإرشادية للأطفال الذين شهدوا أحداث الثورة ورأوا الشهداء سواء من زويهم أو المحيطين للتخلص من أثار الصدمة.

٢. توصى الباحثة بضرورة الإهتمام برسوم الأطفال لما لها من دور فى الكشف عما يجيش فى نفوس هؤلاء الأطفال من صراعات ورغبات وأمال.

٣. ضرورة إنشاء مراكز لتأهيل الأطفال الذين يعانوا من اضطرابات وصدمات نفسية لإعادة تأهيل هولاء الأطفال.

المراجع:

١. على صالح، أمل (٢٠٠٩). رسوم أطفال الروضة وعلاقتها ببعض أساليب المعاملة الوالدية، **مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)**، ١٧، (١)، ١٨٤- ١٩٩.

٢. عادل محمود، المياحى (٢٠٠٢). الخصائص المميزة لرسومات التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين فى مرحلة الطفولة المتاخرة، دراسة مقارنة، م**جلة البحوث التربوية والنفسية**، جامعة بغداد، ٤ (١)، ٢٧٩- ٣٠٦.

٣. حسن الطهراوي، جميل، ابودقة، سناء إبراهيم (٢٠١٠). "الاضطرابات النفسية من خلال رسومات الأطفال الفلسطينيين بعد حرب غزة"، **مجلة البحوث التربوية والنفسية**، ١٨، (٢)، ١٧٥- ١٩٩.

٤. قوتة، سمير (٢٠٠١). خصائص رسوم الأطفال ذوى المشكلات السلوكية من سن (٦-) سنة، وكالة الغوث الدولية، **مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)**، ١٠، (١)، ١٧١- ٢١٩.

٥. مؤسسة السلام الكونى (٢٠٠٨). "**رسوم الأطفال فى زمن حرب تموز ٢٠٠٦**".

٦. القيق، نمر (٢٠٠٧). **دراسات فى العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب، معركة الفرقان)**، بيروت، مركز الزيتون للدراسات والاستشارات.

7. Ann, S., Betty, A., (2005). Impact of manual preference on directionality in children's drawings. **Laterality**; Jan. 2011, Vol. 16 Issue 1, p24- 34

8. Barenbaum, J., Ruchkin, V., (2007). The psychosocial aspects of children exposed to war: Practice and policy initiatives. **Journal of Child Psychology and Psychiatry**, 45(1), 41- 62.

9. Chappell, p., (2011). Human Figure Drawing, Self- esteem, and their Rrlationship to School Achievement in the primary grades", **Diss. Abs Int** Vol. 55(10-A), p31- 36.

10. Chen, Ly., (2009). Culturally Accommodated Imagination, Discovering Children's Fantasy world in Drawing" **Eric Docoment**, no Ed429015.

11. Daphna, D., (2010). **Revealing a child's understanding of war through his drawing**, The Academic Arab College for E Caregivers. UNICEF, New York.

12. Dale, B., Harris, O., (2002). Children's Drawing, Self Expression, Identity and the Imagination. **International Journal of Art& Design Education**, Vol. 21 Issue 3, p209- 219.

17. Judith, D., Flichtbeil (2006) Children's Drawings: A mirror to their Minds. **Educational Psychology** Vol 26, No. 1, February, pp. 127- 142.

18. Jolley, A., Richard, P.,(2002). children's experience of war is not reflected in the size and placement of emotive topics in their drawings. **British Journal of Clinical Psychology**, Vol. 40 Issue 1, pp107- 130.

19. Kramer, A., Edith, W.,(2006). Children's drawings on the Events in Darfur, the **Internation Journal Of The Arts In Society** vol, 26, ISSUE 1, PP. 127- 142.

20. Liderman, E., Herberholz, D., (2008). **Developing Artistic and Perceptual Awareness**. 4th. Ed., WCB Copmany Dubuque.

21. McLernon, F., Cairns, E., (2001). Impact of political violence on images of war and peace in the drawings of primary school children. Peace and Conflict: **Journal of Peace Psychology**, 7, 45- 57.

22. Marit, A., Holm, S., (2008). Relationships between children's drawing and accompanying peer interaction in teacher-initiated drawing sessions. **International Journal of Early Years Education**, Vol. 20 Iss. 2, p133- 150.

23. Malchiodi, C., (2007). Understanding children's drawings. **Journal of Child Psychology and Psychiatry** 41: pp 695- 702.

24. Stronach-Bushel, B. (2008). Trauma, children and art. **American Journal of Art Therapy**, 29, 48- 52.

25. Stronach, A.,Bushel, B., (2008). **Cultural Influences on Children's Drawinges, In: Ott, R. W.& Hurwitz, A. (Eds) Art in Education: An International Perspective**. U.S.A.: The Pennsylvania State University., pp. 13- 30.

26. Tuman, H.,donna marie,A., (2006). Grander Difference in form and content: The Relation Between preferred Subject Matter and the formal Artistic Characteristics of children Drawing, **Diss. Abs Int Dal**, A59- 07, Colombia University Yeachers College., pp. 22- 30.

27. Teichman, A., Yona, S., (2001). The development of Israeli children's images of Jews and Arabs and their expression in human figure drawings. **Developmental Psychology**. 37 (6), 749- 761.

28. Payne,G., monica,A., (2010) some Effects of six Age and House Hold Structure on Family Drawings of Barbadian Children, **Journal Of Social Psychology**, Vol. 40 Issue 1, pp124- 130.

29. http://www.jstor.org/discover/10.2307/20715673?uid=3738952&uid=2129&uid=2&uid=70&uid=4&sid=47699030370857

Summary

Psychological implications of children's drawings after the events of January 25revolution

The study aimed to determine the adverse effects of the devastating events of the Egyptian revolution on Jan 25th, through the analysis of their drawings, with clarifying the differences between females and males in fees in light of the variables of the study, the sample consisted of fees (3٥0) boys and girls in stage age (6- 9) years of the children of three governorates (Cairo, Alexandria, Suez) where selected at random and the researcher used content analysis as one of the techniques of descriptive approach, which describes the phenomenon as it is in fact, expressed as an expression quantitatively and qualitatively, the researcher has analyzed the connotations psychological children's drawings, and the results of the study revealed that (87,5%)) of the children, they drew the events of the revolution and the grisly scenes that accompanied and represented in (see the wounded and the martyrs- confronted the police forces of the rebels- ambulances, the continued presence of the rebels) and appeared in the fees fear, panic, grief over the dead and injured, as demonstrated love to help others with the Hola children, and the results showed clearly superior to females in the essential duties of elements function to interact with the events of the revolution, and their sense of the suffering of others has recommended that the researcher interesting drawings of children to document what happened in the events of the revolution, and the need for psychological programs to help these children to cross the shock of the painful scenes which they witnessed.